

## قواعد القرآن.. سعادة الدنيا والآخرة



القرآن هو كتاب العلم والمعرفة؛ يروي القلب والعقل. هو نبع لا ينتهي بالنسبة إلى أولئك الذين يسعون إلى نيل المعرفة. وهو قانون الحياة أيضاً، ينطوي على تعليمات عمليةٌ للحياة؛ أي أنه يبني بيئه الحياة، و يجعلها آمنة وسليمة ومرحية. ﴿بَهْدِي بِهِ أَمْ مَنْ اتَّبَعَ رَضْوَانَهُ سُبْلَ السَّلَامِ﴾ (المائدة: 16)؛ يدلُّ الإنسان على طرق السلامة، والأمان والطمأنينة في الحياة. على مرّ التاريخ، كان البشر صحايا للقمع والتمييز وال الحرب وانعدام الأمان وسحق القيم، وما زالوا كذلك حتّى اليوم. ولكن سيتمُّ بلا شكٍ إنقاذ المجتمعات البشرية من المشاكل كلّها إذا اتبَعَت التعليمات العملية للقرآن، والتي سأُنطرّق لبعضها بشكلٍ مختصرٍ.

\* تنظيم قواعد الحياة

1 - ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ (البقرة: 200)؛ ثمّة مَنْ يحصر جميع قواعد الحياة

البشرية والصلوات (المحبة) والعداوات وال العلاقات والأهداف والدافع على أذنها من أمور الدنيا؛ ماذا تعني الدنيا؟ تعني المال، السلطة، الشهوة، فصاقتهم لهذه الغايات، وكذلك عداوتهم، وإنشاء علاقاً لهم، وسعدهم، وأهداً لهم. فإن إنشاء قاعدة بهذه للحياة أمر مرفوض عند الله تعالى. [وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ]، هؤلاء سيحصلون على أشياء في هذه الحياة الدنيوية، والموقتة، والقصيرة، ولكن في الحياة الأصلية والحقيقة والأخرى حيث حياة الإنسان هناك؛ لا يملكون شيئاً، لا شيء من نصيبهم فيها، ولا ينتفعون منها.

2- [وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَاتُهُمْ]: ثمة قاعدة أخرى للحياة: [وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّرْيَانَ حَسَنَاتٍ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَاتٍ وَقَدْنَا عَذَابَ الدَّارِ] (البقرة: 201)؛ أي أولئك الذين يسعون إلى خير الدنيا ولا يسعون إلى أي شيء آخر؛ يدعون أن أعطانا الأشياء الحسنة التي تتوافق مع فطرة الإنسان، واحتياجاته الحقيقة، وهم يسعون وراء الآخرة أيضاً.

#### \* تنظيم العلاقات الاجتماعية

ثمة بعض الآيات التي تتعلق بتنظيم العلاقات الاجتماعية؛ مثلاً:

1- [وَلَا يَغْتَبْ بِعَهْدِكُمْ بَعْدَهَا] (الحجرات: 12)؛ لا تغتابوا. هذا [الأمر] ينظم العلاقات الاجتماعية. عندما تغتابون، فإذنكم تلوثون قلوبكم، وتلوثون قلوب مخاطبكم، وتفضحون الحقيقة المخفية لأخ مؤمن، وأخت مؤمنة، أمام هذا وذاك. وهذا أمر خاطئ وغير صحيح. وقد يفعل هو أيضاً الشيء نفسه لكم. هذا العمل، يُخرج الحياة والعلاقات الاجتماعية عن طورها الصحيح.

2- [وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا] (المائدة: 8)؛ إذا اختلفت مع شخص ما، أو كنت على عداوة مع شخص ما، فلا ينبغي أن يجعلك ذلك غير منصف له، وطالماً وغير عادل معه. نعم، قد تختلفون مع شخص ما، ولكن في الأمور التي يكون الحق معه، في ينبغي ألا يجعلكم [هذا] تخفون

الحق<sup>٣</sup> ولا تنصفونه بسبب مخالفتكم له. إذا عملنا بهذه الآية مع الذين يخالفوننا؛ أي أن تكون منصفين معهم وهم أيضاً يكونون منصفين معنا، سيكون الوضع في المجتمع مقبولاً وجيداً.

3 - ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: 36): لا تسعَ وراء الشيء الذي ليس عندك يقين به؛ لا تثق بما أنت لست موقناً به. مع الأسف، تتصرّف الصحافة السائدة في العالم الآن بعكس هذا تماماً؛ أي أنّهم يقومون عبثاً بنشر الشائعات، وينشرون الكذب حولها، وهم غير مطّلين عليها، وليس لديهم علم بها. إذا قمنا بتنفيذ هذا الأمر، فإنّ جزءاً كبيراً من مشاكلنا سوف يحلّ.

4 - ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الظَّالِمِينَ طَمْوًا﴾ (هود: 113): لا تثقوا بالمستبدّ، والظالم، ولا تدّجهوا نحوه. "الركون" يعني الميل إليه والتوجّه نحوه والوثق به. فالدول والجماعات الإسلامية التي تثق بأكثر الأفراد ظلماً والأكثر استبداداً في العالم، يرون نتائج ذلك.

5 - ﴿لَا تَخُونُوا إِنَّ الرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتَكُم﴾ (الأనفال: 27): لا تخونوا الأمانة. الأمانة لا تعني الأمانة في المال الذي وضعتموه عندي فقط؛ فالمنصب والمسؤولية التي منحتموني إياها هي أمانة أيضاً. فإذا لم أعمل بهذه الأمانة بشكل صحيح، فأكون قد خنت فيها.

6 - ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 175): اعبدوا الله تعالى، وثقوا به، واصمدوا في وجه العدوّ، فيمكنكم أن تدحروه.

هذا الخائف من الطالمين، هو نفسه الذي يقول للإنسان أخش هذا وذاك، اخشوا هذه القوى وتماشوا معها، هذا شيطان. وما نشاهد على مرّ التاريخ، أنّ هناك أشخاصاً خافوا هذه القوى، وبذلك ابتلوا بما متحانات صعبة ومريرة في حياتهم. القوى والدول الإسلامية اليوم، تراعي القوى المستبدّة، تخاف

منها وتعافي عن قوّة نفسها؛ ونتيجة ذلك فإنها تحصد المذلة.

#### \* سعادة الدنيا والآخرة

إنّنا إذا تقيّدنا بالتعليمات العمليّة التي يقدّمها لنا القرآن الكريم، وطابقنا حياتنا مع قواعده، فإنَّ حياتنا ستخلو من الشوائب والمشاكل، وسيكون لها سعادة الدنيا والآخرة.

(\*) من كلمة الإمام الخامنئي<sup>1</sup> دام ظله في محفى الأنس بالقرآن الكريم بتاريخ 25/4/2020م.